سلسلة تفريغات شبكة بينونة

٤

حياتنا الأسرية

الواقع والمأمول

حقوق الأبناء في الإسلام

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم تفريغًا

للمحاضرة الرابعة من

الدورة العلمية

"حياتنا الأسرية، الواقع والمأمول"

بعنوان

"حقوق الآباء في الإسلام"

لفضيلة الشيخ

د. محمد بن غالب العمري

-حفظه الله تعالى-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد.

الكلام في هذا اللقاء هو عن حق من أهم الحقوق و واجب من أعظم الواجبات وهو حق الوالدين على الأبناء، ولا شك أننا إذا استطعنا أن نفقه حق الوالدين كان هذا الأمر سببًا كبيرًا وعظيمًا في دفع كثير من الإشكالات والمنغصات في الأسرة، بر الوالدين أمر تواترت فيه الأدلة الشرعية وتوافرت وكثرت دلالاتها من نصوص الكتاب والسنة.

فالكلام عن بر الوالدين كلام عن فريضة محكمة وعن شعيرة مهمة الكلام عن بر الوالدين كلام عن إحسان و وفاء وعن رعاية وصفاء وعن تودد وتحبب، بر الوالدين هو الإحسان إليهما و التعطّف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما، كذلك هو عدم الإساءة بأي نوع من أنواع الإساءة إليهما وكذلك إكرام لصديقهما من بعدهما.

كل هذا يدخل في حدود أمر بر الوالدين، أدلة هذا الأمر أكثر من أن تحصر جاءت أدلة في الكتاب وجاءت أدلة في السنة، ووردت في هذا الأمر الكثير من الآثار عن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم وأرضاهم

من كتاب الله جل وعلا قرن الله ﷻ بر الوالدين بحقه العظيم وهو التوحيد قال ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ [النساء: 36] وهذا لعظيم منزلة بر الوالدين أنه اقترن بالتوحيد : إفراد الله بالعبادة، وقال جل وعلا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: 23] قضى: أوجب وأمر ألا يعبد إلا هو سبحانه ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ أي: أحسنوا إليهم إحسانًا وقال ﷻ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ [الأحقاف: 15].

وفي السنة الأحاديث الكثيرة التي تبين هذا الحق وترشد إليه جاء من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «سألت النَّبي ﷺ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله» وهذا فيه أن الأعمال تتفاضل وبعضها أفضل من بعض («سألت النَّبي ﷺ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله ﷻ ؟ قال: الصَّلاة على وقتها. قال: ثُمَّ أي؟ قال: برُّ الوالدين...» الحديث.

في رواية بعد بر الوالدين «قال ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله»).[1] مع منزلة الجهاد الجهاد منزلة عظيمة يبقى أن بر الوالدين يقدّم على ذلك.

---

(1) رواه البخاري برقم (5970) و مسلم برقم (85).

جاء معاوية بن حيدة إلى رسول الله ﷺ («قال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك قلت: ثم من؟ قال: أمك قلت: ثم من؟ قال: أمك قلت: ثم من؟ قال: أباك ثم الأقرب بالأقرب»)[1]، وهذا فيه بيان لمنزلة البر عمومًا ولخصوصية بر الوالدة على الوالد وأن لها حق أعظم.

وجاء من حديث أبي أُسيد الساعدي قال فيما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة«قال: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصلاة عليهما» -أي: الدعاء- «والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما» أي: إذا أمرا بشيء «وصلة الرحم لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»[2] أخرجه أبو داوود بسند صحيح.

إذًا هناك بر للأبوين في حياتهما وبعد موتهما فلا يقتصر البر على وجودهما، حب الولد لوالده هو في الأصل في الفطر السليمة، ولذلك النبي ﷺ جعل الابن ملكًا للأب قال: «أنت ومالك لأبيك»)[3].

ولأن الابن يملكه الأب فلو أن الأب في أمر الشريعة قدر الله ﷻ فقتل ابنه لا يقاد به ولا شك أن هذا أمر لا يفعله إلا من انتزعت من قلبه الرحمة.

---

(1) رواه الترمذي برقم (1897) و حسنه الألباني في المشكاة برقم (4942).

(2) رواه أبو داود برقم (5142).

(3) رواه ابن ماجه برقم (2291) و صححه الألباني في الإرواء برقم (838).

ولكن الشاهد من ذلك أن الأب لا يقاد بابنه كما جاء في الحديث: («لا يُقاد الوالد بالولد»)[1].

بر الوالدين أمر مقدم على الجهاد الذي فيه نصرة الإسلام وفيه دفع العدو، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ إلى رجل يريد الجهاد («قال: أحيّ والدك؟ قال: نعم قال: فيهما فجاهد»)[2]. إذًا الجهاد ليس مرتبة واحدة هناك جهاد النفس هناك جهاد الشيطان، هناك الجهاد بالحجة والعلم هناك جهاد بر الوالدين وهناك الجهاد الذي هو قتال الأعداء، ومن هنا اختلط على بعض الجهلة أن الجهاد نوع واحد وهو في حقيقة ما هم عليه فساد وليس بجهاد، ما يكون مبناه على التكفير والخروج على ولي الأمر إلى غير ذلك.

إذًا هذا الجهاد العظيم وهو القتال أعظم منه أن يبر الإنسان بوالديه، البر بالوالدين يا معاشر الأحبة سبب لمغفرة الذنب سبب لدخول الجنة، **جاء رجل إلى ابن عباس قال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه قال: فغرت عليها فقتلتها فهل علي من توبة؟**

قال له ابن عباس: أمك حية؟ قال: لا قال: تبّ إلى الله وتقرب إليه ما استطعت، فذهب أحدهم وسأل ابن عباس: لما سألت عن حياة أمه؟ قال: إني لا أعلم عملًا أقرب إلى الله من برّ الوالدة.

---

(1) رواه ابن ماجه برقم (2662) و صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (2851).

(2) رواه البخاري برقم (2842).

وجاء عن طيسلة و اسمه علي بن مياس قال: كنت مع النجدات وهم من الخوارج مثل القاعدة في زماننا وداعش، النجدات تتغير الأسماء وتتفق الحقائق، قال: (كنت مع النجدات فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر- ربما من القتل وغير ذلك.

(قال: ذكرت ذلك لابن عمر وعبد الله بن عمر بن الخطاب من الصحابة قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا قال لي ابن عمر بعد أن ذكرت هذه الأمور قال: أتفرق من النار -تخاف من النار- وتحب دخول الجنة؟ قال: قلت أي والله. قال: أحيٌ والدك؟ قلت: عندي أمي قال: فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر) والحديث عند البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني[1].

بر الوالدين من الأعمال العظيمة الصالحة حقهما علينا الإحسان إليهما في الإحسان إليهما صلاح لأحوالنا نحن وتفريج لكربنا نحن وذهاب لكربنا وغمومنا نحن، فهو نفع متعدد يرجع إليك تبر بهما والنتيجة الصالحة لك أنت.

في حديث الثلاثة الرهط الذي أغلق عليهم الغار أغلقت عليهم الصخرة وهم في الغار فقال بعضهم لبعض انظروا إلى أفضل أعمال عملتموها فسألوه بها لعله يفرج عنكم قال أحدهم: (اللهم إنه كان لي والدن كبيران وكانت لي امرأة و أولاد صغار وكنت أرعى عليهم فإذا أرحت غنمي حلبتهمأو بدأت بأبوي

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد و صححه الألباني برقم (8).

فسقيتهما -أي قبل الأولاد- قال: فلم آت في يوم حتى نام أبوي قال: فطيبت الإناء ثم حلبت ثم قمت بحلابي عند رأس أبويّ والصبية يتضاغون -يبكون- عند رجلي قال: أكره أن أبدأ بهم قبل أبوي وكرهت أن أوقظهما من نومهما فلم أزل كذلك قائمًا حتى أضاء الفجر ثم سقاهما فقال: اللهم كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء) ففرج الله فرجة فرأوا منها السماء وذكر باقي الحديث[1].

من حق الأبوين الإحسان إليهما التأدب معهما الحرص على إكرامهما بجميل الأخلاق وبمعالي الصفات وبحسن التأدب وبحسن التلفظ، ومن أعظم ما تحرص على الأبوين الحرص على دينهما من استقامتهما وطاعتهما وعبادتهما ومن ذلك قيامهما بالطاعات من الحج أو العمرة وإعانتهم على أمر الصلاة و غير ذلك.

وانظر إلى ما فعله أبو هريرة -رضي الله عنه وأرضاه- إذ كانت أمه مشركة (قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فأدعو الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم أهد أم أبي هريرة قال: فخرجت مستبشرًا بدعوة رسول الله ﷺ فلما جئت صرت إلى الباب فوجدته مجاف فسمعت أمي خشف

(1) رواه البخاري برقم (2215).

قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة ماء -صوت ماء- فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب.

ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا قال: قلت يا رسول الله: ادعوا الله أن يحببني إلى عباد الله أنا وأمي عند عباده المؤمنين ويحببهم إلينا فقال رسول الله ﷺ: اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهما المؤمنين قال أبو هريرة: فما خُلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[1]. ونحن نحب أبو هريرة ونترضى عنه رضي الله عنه وأرضاه.

أبو هريرة رضي الله عنه من أدبه وإحسانه لأمه وحسن عشرته لها كانت في بيت وهو في آخر فإذا أراد أن يخرج وقف في غرفة وقف على بابها وقال: (السلام عليكِ يا أماه ورحمة الله وبركاته فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته فيقول لها: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرًا) والحديث في الأدب المفرد بسند صحيح، وجاء عن أبي هريرة أيضًا نفسه رضي الله عنه وأرضاه أنه كان يلي حمل أمه إلى المرفأ وينزلها عنها وكانت مكفوفة كبيرة يقوم عليها.

من كريم التعامل مع الآباء والأمهات ما سطرته لنا كتب التاريخ عن الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم تقول عائشة: «كان رجلان من أصحاب

---

(1) رواه مسلم برقم (2491).

رسول الله ﷺ أبرّ من كانا في هذه الأمة بأمهما عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان» فأما عثمان فإنه قال: "ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت". ينظر لها ما قدر هيبةً لها ومحبة لها وحارثة بن النعمان كان يفلي رأس أمه –يمشطها– ويطعمها بيده ولم يستفهمها كلام قط تأمر به يقول لعلي أؤخر هذا ما استفهمها شيء ينفذ مباشرة حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج ماذا قالت أمي حتى لو يفهم كلامها يقول: حاضر ثم يذهب يقول ماذا قالت أمي حتى لا يرد عليها الكلام

روى ابن وهب حديثًا صححه العلامة الألباني أن رسول الله ﷺ قال: «نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ قلت من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان قال رسول الله ﷺ: كذلك البر»[1]. وكان أبر الناس بأمه.

مسألة البر بالوالدين مسألة عظيمة جدًا إذ هو ليس تفضل هو واجب شرعي أمر لا صدقة فيه أمر متعين قال الزهري: (كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من سادات التابعين وكان كثير البر بأمه قيل له: إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة – حتى في الأكل– قال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها) هذا خوفه لا يوجد ما يمنع من أن يأكل الرجل مع أمه بل قد يكون من البر لكن انظر إلى أين وصل؟ يخشى أن أمه تنظر إلى شيء فتسبق يده إليها فلذلك خشي أن يكون ذلك من العقوق.

---

(1) رواه ابن وهب في الجامع برقم (22) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (914).

أبو هريرة -رضي الله عنه وأرضاه- أبصر رجلين فقال لأحدهما: (من هذا منك؟ ما الذي يقرب لك فقال: أبي فقال أبو هريرة معلمًا مبينًا التأدب مع الأبوين قال: لا تسمه باسمه ولا تمشي أمامه ولا تجلس قبله) من الأدب الرفيع مع الأبوين، من الأدب مع الأبوين وهو من التأدب ومن الحقوق لهما عدم التقدم عليهما بل يعلم العبد أنه لن يجازيهما بشيء مهما فعلوا إلا أن يجد الأب مملوكًا فيعتقه، (جاء في مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يجز ولد والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه»)[1].

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو قال: («جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان قال: ارجع إليهما -وهو جاء للهجرة جاء لأمر عظيم- وأضحكهما كما أبكيتهما»)[2]

من الحرص على الأبوين وحقهما علينا أداء الحق لهما ولاسيما في حال حاجتهما كما قال الله ﷻ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: 23]؛ لأن في هذا الوقت أحوج ما يكون لك الأبوان تستأنس بحديثهما تسمع لهما وتطيب نفسًا بالجلوس إليهما ولا تمل الحديث، ولا تقل: هذا حديث مكرر وسمعت هذه القصة عشرات المرات اسمع منهما وكأنك تسمع هذا

---

(1) رواه مسلم برقم (1510).

(2) رواه أبو داود برقم (2528) و صحح الألباني في صحيح أبي داود برقم (2281).

الحديث لأول مرة كانا يسمعان منك وأنت صغيرًا كلامًا غير مفهوم ويفرحان بذلك وأنت تتكلم بلا شيء.

فمن البر بهما أن تسمع لهما وأن تستأنس بحديثهما وأن تظهر فرحك بذلك ولاسيما قبل أن تفقدهما إما أن تفارقهما أو يفارقاك، استأنسوا بآبائكم استأنسوا بأمهاتكم اجلسوا معهم خذوا بأيديهم اسمعوا منهم برّوهم، هذا من الواجب علينا هذا من الحق الذي لهم ليس الأمر تفضلًا.

جاء رجل إلى ابن عمر -وتأمل في هذا- قال: (إن لي أمًا بلغ بها الكبر وإنها لا تقضي حاجتها إلا على ظهري -أجعلها على ظهري وتقضي حاجتها يحملها- وأوضئها وأصرف وجهي عنها -كي لا أراها وهي في تلك الحالة- هل أديت حقها؟ قال: لا قال: أليس قد حملتها على ظهري وحبست نفسي عليها؟ قال: إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك وأنت تتمنى فراقها) أي في هذه الحال.

جاء في بعض الروايات أن ابن عمر رأى رجل يحمل أمه ويطوف بها ثم جاء إلى ابن عمر قال: (أترى أني قد أديت حقها؟ قال: لا ولا طلقة من طلقات الولادة) زفرة من زفرات الولادة ما أديت حقها يا إخوة الله ﷻ قال: عن الأبوين غير المسلمين الكافرين ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: 15] فكيف بالأبوين المسلمين؟ ما الخطأ الذي وصلا إليه ما بلغا الكفر ما بلغا الشرك قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾.

أنت الذي تنتفع بالبر فدعاؤهما مستجاب يقول النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري في الأدب وصححه الألباني: («ثلاث دعوات مستجابات لهن لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالدين على ولدهما»)[1] وفي الرواية الأخرى «لولدهما إن دعيا عليك أضراك وإن دعيا لك نفعاك»

من البر بهما الإحسان إلى الأبوين ولو بعد الموت ولا شك أن موت الأبوين أمر عظيم و وقعه على النفس أليم يقال أن رفاعة بن إياس قال: (رأيت الحارس العكلي في جنازة أمه يبكي قلت: ما يبكي؟ قال: ولم لا أبكي وقد أُغلِقَ عني باب من أبواب الجنة) وقيل أنه لما ماتت أم إياس بن معاوية بكى فقيل: ما يبكيك؟ قال: يا ربي أوصني قال: أوصيتك بأمك فإنها حملتك وهنًا على وهن قال: ثم بمن قال: بأمك قال: ثم بمن قال: بأمك قال: ثم بمن قال: بأمك قال: ثم بمن قال: بأبيك) يعني يتذكر هذه الوصية العظيمة.

فمن البر لهما الدعاء لهما («إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: وولد صالح يدعو له»)[2]

ومن البر بهما صلة ودهما ود الأب وود الأم صديقات الأم وأصدقاء الأب لقوله ﷺ فيما رواه مسلم: («إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه»)[3].

---

(1) رواه الترمذي برقم (1905) و حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (24).

(2) رواه البخاري برقم (1631).

(3) رواه مسلم برقم (2552).

يروى أن ابن عمر رأى رجلًا من الأعراب في طريق مكة فسلم عليه وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، جعله بدلًا منه وأعطاه أيضًا عمامة.

قال ابن دينار: أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير -لو أعطيته شيء يسير- قال: إن أبا هذا كان ودًا لعمر ابن الخطاب -كان صديقًا لعمر بن الخطاب- وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه»

بر الوالدين نفعه أيضًا في صلاح الأبناء وفي إطالة الأعمار جاء من حديث ثوبان عند أحمد بسند حسن «لا يزيد في العمر إلا البر »[1] وأعظم البر برّ الوالدين وأعظم ما يكون البر للأم ثم بعد ذلك للأب

عقوق الآباء والأمهات معاشر الأحبة من أعظم المصائب التي يبتلى العبد إن ابتلاه الله بها، عافانا الله وإياكم، بلاءٌ عظيم وخطر جسيم و كبيرة من الكبائر الذنوب، جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجّل لصاحبه العقوبة مع ما يدخر له من البغي وقطيعة الرحم»[2]، مثل عقوق الوالدين، عقوق الوالدين أمره عظيم.

---

(1) رواه أحمد في مسنده برقم (22386) و حسنه الألباني في الصحيحة برقم (154).

(2) رواه أبو داود برقم (4902) و صححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5704).

هناك عذاب ينتظر صاحب العقوق، ولكن يعجّل له العقوبة في الدنيا، من عق والديه عقه أولاده، أبناءه يعقونه، لا يكرمونه، والنبي ﷺ لما سئل عن الكبائر قال: («الإشراك بالله وعقوق الوالدين»).[1]

فقرن عقوق الوالدين مع أسوء السيئات وهي الإشراك بالله ﷻ، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يدخل الجنة عاق»[2]، و جاء من حديث ابن عمر: «لا ينظر الله إلى ثلاثة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان بما أعطاه»[3].

بعد هذا يا أخوة نجد أبناءً يعقون آبائهم مع شدة هذا الوعيد و عظيم ما ورد في ذلك، لا يعرفون لهم حقهم، لا يحفظون لهم جميلهم، تجد أحدهم يعق والديه قولاً و فعلاً، يخاطبهم بجفوة ويحدّ النظر إليهم ويغضب ويظهر الغضب عليهم، و ربما و هذه من مصائب المصائب أن يضربهما، قطع الله هذه اليد التي تصل إلى أمر عظيم كهذا، الله ﷻ قال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: 23]، كلمة أف.

يقول بعض أهل العلم: لو أن هناك كلمة تدل على هذا الأمر أصغر من كلمة أف لنهى الله عنها، كلمة أف، أعطني ماء أف، اذهب إلى كذا أف، لا تجوز الله ﷻ نهى عنها ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: 23]، كيف بالصراخ، كيف بالسب،

---

(1) رواه البخاري برقم (6675) و مسلم برقم (87).

(2) رواه النسائي في الكبرى برقم (4894) و صححه الألباني في الصحيحة برقم (673).

(3) رواه النسائي برقم (2562) و صححه الألباني في الصحيحة برقم (674).

كيف باللعن، كيف بالضرب، أمر عظيم و خطر جسيم، لا شك أن من كان هذا حاله أنه بغيرهما أشد عقوقًا.

ولذلك أخي الكريم أيها الابن الفاضل أحرَص ما تحرص عليه في دنياك بعد عبادة الله جل وعلا والقيام بشرعه بر الوالدين مهما حصل منهما أظهر لهما البر لأن المسألة ليست مقايضة، ليست محاصصة ومحاسبة إن أحسنا إليك أحسنت لهما، يجب عليك الإحسان إليهما ويجب عليك البر بهما.

كذلك يتنبّه الزوج أن يكون عونًا لزوجته على برها بأبيها وأمها ساعدها في ذلك، إن بعض الأزواج يستعمل سطوته و قوته و يكون سببًا في عقوق زوجته لأبيها وأمها، و هذا لا يليق أعنها على ذلك إكرامًا و زيارة و ثناءً و محبة و تودد، هذا مما يعلي مكانتك ومما يرفع قدرك عندها.

كذلك الزوجة تحسن إلى أهل زوجها، إلى أبيه وأمه وتساعده على ذلك، لا تفرح فإنه إن عق أبويه فهو لها أشد عقوقًا و أكثر إساءة، لا تفرح أن الزوج استجاب لها، فإنها تورده المهالك مهما حصل من أبويه، تصبر بل و تساعده على ذلك و تعينه و تقف معه و تبين له السبيل في زيادة البر بهما، في الإعانة على حسن التودد لهما، في صلاح الأمر معهما، لا تكن سببًا في القطيعة، لا تكن سببًا في إبعاد الابن عن أبويه، هذا ليس من البر و لا من حسن التعامل.

قضية بر الوالدين و ذكر حقوق الآباء و الأمهات على الأبناء و البنات أمر عظيم و قضية جليلة، ليس من الأمر الهين أو اليسير أن نأتي عليها في مثل هذه

العجالة بذكر آثارها و أسبابها، و لكن ينبغي أن نعلم أن بر الوالدين بركة على الابن و بركة على البنت في عمره و في رزقه و في عمله وأن أحسن الناس برًا بوالديه هو أسعد الناس في الدنيا و الآخرة و أن الله ﷻ يدفع عنه من المكاره ما يعلم و ما لا يعلم؛ لأنه أدى الحقوق إلى أوجب ما يجب عليه من الحقوق للخلق بعد حق رسول الله ﷺ حق الوالدين.

هذه بعض الوقفات فيما يتعلق بهذه المسألة العظيمة الجليلة وأن الواجب على العبد أن يتجرد في ذلك، كثير من المشكلات في حياتنا، كثير من معارضة الآباء والأمهات نحن أسبابها، لا تأتي و تقول أبي يفعل كذا يمنع كذا يعترض على كذا، كل شيء لا يعجبه أنت ما الذي صنعت حتى وصل هو إلى مثل هذا الأمر، ما الذي ساهمت فيه؟

لا شك أن كثير من صلاح الآباء والأمهات هو بحسن البر من الأبناء والبنات، حسن التودد، حسن المعاملة، حسن التآلف معهما، ولذلك قال أهل العلم: يجب وجوبًا طاعة الوالدين في كل أمر عدا المعصية، كل أمر مندوب مباح واجب من باب أولى، ويطلبان منك مالاً أعطهم مالاً ما لم يكن فيه إضرار، يصل إلى حد الإضرار وإلا الأصل أنت ومالك لأبيك، ولا شك أن الأم تدخل في ذلك.

الإحسان إليهما، عدم التقدم عليهما، كل ذلك إن احتسب الإنسان الأجر عند الله ﷻ؛ فلا شك أنه في فوز عظيم وفي مكسب كبير وفي راحة و سعادة، في ختام هذه الدورة المختصرة والتي أقر بها بالتقصير.

ولا شك فإن مواضيع الأسرة وما يتعلق بها ليست بالأمر اليسير الذي قد يعالج في جلسات يسيرة، ولا شك أن هناك حقوق أخرى قد لا يكون اتسع لها المقام، لكن مما أوصي به أن نحرص على التجرد في حياتنا الأسرية كأب أو كزوج، كأم أو كزوجة كابن في البيت، تجرد لله ﷻ، اعمل بما يوجبه الشرع عليك، واعمل بما تفرضه الشريعة عليك وبما تدلك عليه الأخلاق الطيبة، لابد أن نتجرد حينما سمعنا حقوق الزوج و حقوق الزوجة ليس معنى هذا أن الإنسان ينظر فيما له هو، انظر فيما هو عليك.

انظر في حقوق الآخر، تأمل في هذه القضية لا تسعد بحديث وتترك أحاديث، لا تفرح بوصية وتنسى وصايا، و إنما خذ هذا الأمر بكليته ما ورد في شرع الله جل وعلا، لا بد أن نعتني بمن حولنا ونتفقد أحوالهم الآباء والأمهات، الأزواج، الزوجات، الأبناء نتفقد أحوال الأسرة، لماذا كثير من الأسر متمزقة؟ لماذا كثير من الآباء هاجر للأمهات؟ لماذا كثير من الأخوة والأخوات لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال ولا يصلح لهم حال، لماذا الفجوة كبيرة بين الأزواج والزوجات؟ لماذا الانحراف في الأبناء؟ كل ذلك أصله وأساسه البعد عن شريعة الله وعن دينه.

هذا في أول و رأس الأمر نصلح حالنا مع ربنا جل وعلا، فيصلح حالنا مع بعضنا ومن صلح حاله مع خالقه صلح حاله مع الناس ومع الخلق، لا بد أن نعرف للآباء منزلتهم وللأمهات مكانتهم، إن هذا يساعدنا على برهم وعلى الإحسان إليهم.

في ختام هذه الدورة يقول نبينا ﷺ: («لا يشكر الله من لا يشكر الناس»)[1] نشكر الله ﷻ أولاً وأخرًا وظاهرًا وباطنًا على هذه النعم العظيمة التي نحن فيها ثم نشكر ولاة أمر هذا البلد الطيب على ما يقومون به من عناية وإكرام.

ومن ذلك هذا الخير الذي نحن فيه من الدروس الشرعية والدورات العلمية ثم الشكر موصولاً أيضًا إلى دائرة الشؤون الإسلامية في دبي لإعانتها ومساعدتها في مثل هذه الدورات العلمية والمحاضرات الشرعية، وكذلك لا أنسى أن أشكر مركز رياض الصالحين والقائمين عليه على ما يقومون به من جهد مشكور ومن بذل واضح مشهور في نشر هذا الدين وفي القيام بتعليم المسلمين.

ثم الشكر أيضًا مبذول للوالد الفاضل خليفة بن ضاعن -وفقه الله وسدده- وهو ما كان له ومن عون كبير جزاه الله خيرًا على ما يبذل من تيسير فنسأل الله أن يبارك له في عمره وذريته وأبناءه وعمله.

ثم نشكر الحضور على تكلفهم المشاق، نسأل الله جل وعلا أن يأجر الجميع وأن يغفر لي ما قد أكون قصرت فيه ونسأل الله التوفيق والسداد.

---

(1) رواه الترمذي برقم (1954) و صححه الألباني في الصحيحة برقم (416).

نستعرض بعض الأسئلة و الأسئلة الحقيقة كثيرة لكن بقدر ما نستطيع بعض الأسئلة هنا

سؤال يقول: **أخت تشتكي من والدها كثيرًا لتدخله في حياتها الزوجية فهي تعيش سعيدة مع زوجها لكن والدها ذو شخصية مسيطرة ويحاول التدخل دائمًا ويسيء لزوجها مما يخلق توترًا في العلاقات ويحاول البحث عن أي نقطة خلاف مما يفسد العلاقة بينهما حتى أنها فكرت في الانفصال فما الحل وكيف تتصرف؟**

لا شك أن هذا من عدم حسن التدبير من هذا الأب إن كان الأمر كما في السؤال وهذا يدعوني إلى التنبيه إلى أمر آخر الابن إذا تزوج أعطه ظنًا أنه يقدر على إدارة مسؤولياته ثق به أعطه شيء من القدرات، أدرك أنه صار متزوجًا، أما أن تجعله مسئولاً عن امرأة وعن أبناء ثم لا زلت تنظر إليه أنه لا يتحمل مسؤولية هذا لا يليق.

المرأة إذا صارت في بيت زوجها، فهنالك رجل يجب عليها أن تطيعه، كما أن طاعة الزوج كما يقرر أهل العلم مقدمة على طاعة الأب، و هي صارت هنا في بيت زوجها صارت في مملكتها في بيتها، فمن الخطأ الكبير التصرف مع الابنة بمثل هذا التصرف.

ما الذي يجب عليها؟ الذي يجب عليها أن تتفاهم مع الأب قدر الاستطاعة دون أن تثيره عليها أكثر ثم أن يكون الابن حكيمًا في التعامل مع أب زوجته، فيخبره بطريقة أو بأخرىٰ أن له خصوصيته أو أن له وضعه في البيت وأن له كذا دون أن يكون هذا سببًا للنزاع، أما الانفصال فليس هذا بحل، وليس هذا أمرٌ مشروع.

سؤال : ما حكم استعمال حقن البوتكس بغرض التزين للزوج وإخفاء بعض التجاعيد؟

مشاكل العمليات التجميلية ألخصها في حالتين: أما الحالة الأولىٰ فجائزة والحالة الثانية محرمة، أما الحالة الجائزة فهي ما كانت في إصلاح عيب من غير أصل الخلقة كأن المرأة ينبت لها شارب أو ذقن فيجوز له استعمال المواد التي تمنع ذلك أو إذا كان هناك ما يؤثر يعني كضربة قديمة في صغرها في وجهها أو بين عينيها أو نحو ذلك أو إذا كان حاجباها غليظان وملتقيان فهذه يجوز استعمال بعض العمليات التجميلية التي في الأصل تُرجِع هذه الخلقة إلىٰ أصلها.

أما استعمال الأدوات أو الحقن أو غير ذلك لمجرد التجمل فهذا منعه أهل العلم ولها أن تتزين بغير تغيير الخلقة، فإن هذه المواد ربما غيرت شكل الإنسان وغيرت ملامحه إلىٰ ملامح أخرىٰ ولا شك أن هذا لا يصح فعله.

سؤال : إذا كانت الأم لديها حليبًا ولكن ضعيفًا وابنها ابن شهرين يعني ها يجوز أن تعطيه الحليب الصناعي؟

نعم هو لا مانع من الحليب الصناعي لكن قلنا بما ذكرنا للشرطين.

سؤال : هل يجوز للمرأة أخذ الشعر الذي بين الحاجبين للزوج؟

نعم يجوز لأن هذا ليس من أصل خلقة الحاجبين.

سؤال : كيف أرغب زوجي لحضور مجالس العلم؟

لا شك أن ذكر فضائل العلم وإسماعه بعض ما يصدر في هذه المجالس واصطحابه مرة إليها وترغيبه في ذلك هذه من الأمور المعينة أو النظر إلى قريب لك ينصحه في ذلك ويرشده إليه.

سؤال : حكم الانشغال بالجوالات أغلب الأوقات بحجة الدعوة وإرسال رسائل في وقت الجلوس مع الأهل؟

هذا ليس من حسن الأخلاق أن تجلس مع أبويك ثم تنشغل بجوالك، ما الذي جاء بك؟ ارجع إلى بيتك، انشغل بجوالك هذا ليس من الصلة بهما وليس من البر بهما، كثير من الأمهات يشتكين و من الأباء يشتكون أن الأبناء يأتون في آخر الأسبوع أو في بعض الزيارات ثم يجلس على جواله، أنت تنشر الدعوة أنت تستعمل العقوق أي دعوة، ليس من البر ليس من الأخلاق أغلق جوالك يا أخي.

ليس هناك الأمور التي ينتظرها منك العالم الإسلامي حتى تبث فيها وأنت منشغل بجوالك، هم بحاجة إلى أن يستأنسوا بك أن يسمعوا صوتك أن تسمع منهم، فلا شك أن هذه من الطوام ومن البلايا.

سؤال : هل يجوز تسمية الابن على الجد أو الجدة أو على الأب ونحو ذلك؟

هذا جائز لا إشكال فيه.

سؤال : إذا لم يستطع الأب أن يعق فقلت له أن يعق متى استطاع، هل هناك عمر للابن تجوز فيه العقيقة متى استطاع الأب؟

إذا لم يستطع الأب إلا والابن في كبره يعق عنه، وإذا لم يعق الأب عنك تعق عن نفسك.

سؤال : هل يجوز لطفل عمره سبع سنين أو ثمان سنين أن يؤم المصلين؟

نعم إذا كان مدركًا لذلك حافظًا فاهمًا لصلاته وقد عمرو بن سلمة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم.

سؤال : هل يجوز أن نصلي صلاة الاستخارة مرة واحدة لأكثر من أمر واحد؟

لا لكل أمر صلاة استخارة، «إذا هم أحدكم بالأمر»[1] لهذا الأمر تصلي صلاة استخارة وللأمر الآخر صلاة استخارة أخرى.

سؤال : كيف يتعامل الأخوة مع أخيهم العاق؟

يتعاملون معه بنصحه، بتوجيهه، بإرشاده، ببيان حقوق الوالدين له، فهذا من حسن التعامل معه، أما إذا كان عقوقه شديدًا أو أثّر أو مزعجًا فلا شك أن اللجوء إلى الجوانب الرادعة له هو المتعين في تلك الحال.

سؤال : أبي متخاصم مع أمي لأكثر من عشر سنين ما حكم الشرع في ذلك؟

---

(1) رواه البخاري برقم (6019).

لا يجوز، إن كان متخاصم بمعنى متهاجر معها فلا يجوز، فلا يجوز للرجل أن يهجر زوجته فوق أربعة أشهر، وعلى الأبناء أن يصلحا ما قد حصل من إفساد بينهما.

سؤال : رفع الصوت والمخاصمة للأب بسبب شربه الخمر أو لضربه والدته عندما يشرب الخمر هل هذا من العقوق؟

ليس بالضروري أن يكون هناك رفع للصوت في نصح الأب، يُنصح الأب بالطرق الصحيحة وأن هذا الفعل لا يجوز بل هو أمر محرم.

سؤال : ما حكم من يسافر عن زوجته لأكثر من ثلاث سنوات بحجة العمل أو ما أشبه ذلك؟

يفارقها لأكثر من ثلاث سنوات لا يجوز هذا، فقد جاء عن عمر في مسألة في حفصة عن صبر المرأة عن زوجها فكان الأمر يعود إلى أربعة أشهر، فلا يجوز له التغيب عن ذلك إلا بإذنها.

سؤال : كيف يتقرب الأب من البنت حتى لا تقع في الخطأ خارج البيت؟

يسمع لها ويكرمها ويحسن إليها ويعتني بها ويقدّرها ويجعلها قريبة منه حتى لا تبحث عن الحنان في غيره أو عن السعادة مع غيره، هو أبوها هو أحرص

الناس عليها وهي زينته كيف يهملها وكيف يبعد عنها، أقرب منها وأمها كذلك تقرب منها.

سؤال : هذا يسأل ما يتعلق بالدرس الماضي عن قضية العدل بين النساء في أمر الجماع والقبل؟

هذه من الآداب وليست من الأمور الواجبة وذكر بعضهم الاتفاق على أن العدل في القبل أو في أمر الجماع أنه لا يجب ولكن يجب عليه المبيت عند زوجته، يجب عليه المبيت.

سؤال : النصيحة للزوجة العاصية لزوجها والامتناع عن الفراش دون سبب مقنع؟

تقدم معنا الكلام في هذا وأن هذه تبيت الملائكة تلعنها واللعن هو الإطراد والخروج عن رحمة الله ﷻ.

سؤال : التعامل مع الأبناء يأخذون ألفاظًا سيئة من الجيران والأقارب.

هذه من الأمور التي اختصرناها والحقيقة الأمر يطول في ذلك لكن لا بد أن تعلم أنك لا تستطيع أن تحبس أولادك في بيتك، عندهم أقارب وهناك رحم لا بد أن يزوروها وهناك مدارس لا بد أن يدرسوا فيها، لا بد أن يكون لك عناية مباشرة معهم ومتابعة مستمرة وتصحيح مفاهيم وحوار وجلوس معهم، وتستعمل أحيانًا التأديب، وحافظ فيما بينك وبينهم على أمر لا يُقطع وشعرة لا تنقطع لا تشد ولا ترخي وكن كثير المتابعة لهم، قريبًا منهم سامعًا لهم، متفهمًا

لأمورهم ثم انصحهم وبين لهم أن هذه الألفاظ تخالف شريعة الله جل وعلا وتخالف الآداب الإسلامية وغير ذلك.

سؤال : يعني من يرسل أولاده إلى إضاعة الأوقات والأماكن التي فيها إضاعة الأوقات؟

يتحمل لا شك الوزر في عدم حسن تربيتهم، وجهوا أبناءكم إلى ما يقربهم إلى الله، إلى ما فيه صلاح أحوالهم، إلى ما فيه استقامة أمرهم.

سؤال : هنا تقول: تحنيك الطفل عند ولادته، لم أحنك طفلي عند ولادته مضى من عمره شهران هل أحنكه الآن؟

لا، لا تحنكه الآن هي كما يقال سنة فات محلها.

سؤال : هل للبنت أن يحلق شعرها ويتصدق به؟

الحلق يكون للابن، للذكر ولا يكون للبنت.

سؤال : ما حكم العقيقة في المولود وقد مات بعد الولادة بخمسة عشر يومًا؟

يعق عنه، لما جاء في الحديث: (« الغلام مرتهن بعقيقته وإن مات »)[1].

سؤال : ما الواجبات للزوجة على والد الزوج وما نصيحتكم للزوجة التي لا تريد خدمة والد الزوج؟

لا شك أن من حسن الطاعة للزوج ومن حسن التعامل معه الإحسان إلى أبويه، وليست القضية هنا في وجوب الخدمة عليها ولكن هذا من أدبها ومن

---

(1) رواه الترمذي برقم (1522) و صححه الألباني في الإرواء برقم (1165).

كرمها لزوجها ومن حسن توددها له أن تكرم أهله بذلك، أن تكرم والديه بـذلك وتحسن إليهما.

سؤال : هل يجوز للوالدين أن يمنعا ابنهما من الزواج بفتاة مسلمة؟

يعني يجبرانه على غير المسلمة، لا ما يجوز لهما إكراهه على ذلك.

سؤال : لا بأس يعني هل العقيقة توزع على الفقراء أو يعزم عليها الآن؟

كله أمر جائز.

نكتفي بهذه الأسئلة والمعذرة على التطويل وصلى الله على نبينا محمد والحمـد لله رب العالمين.

سلسلة تفريغات شبكة بينونة
٤
حياتنا الأسرية
الواقع والمأمول
حقوق الأبناء في الإسلام
الشيخ د. محمد بن غالب العمري
قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@Baynoonanet
www.baynoona.net